الفصل الثالث

أسباب التطرف الفكري

إنَّ المعالجة الصادقة لأية قضية تؤرق المجتمع والأمة، وتهدد كيانهما، وأمنهما، وازدهارهما، ينبغي أن تبدأ بدراسة الأسباب التي أدت أو يمكن أن تؤدي إليها، خاصة إذا كانت الظاهرة متكررة عبر التاريخ، وألمح الإسلام لأسبابها، ووضع المعالجات الشافية لها؛ لأن الله تعالى جعل من سنته أن تجري المسببات على أسبابها، فإنَّ إعطاء الدواء دون تشخيص للداء نوع من العبث، والوقوف على الأسباب دون إعطاء الدواء نوع من العجز والانتحار، وإعطاء الدواء للفكر والسلوك من خارج هدي الكتاب والسنة نوع آخر من الجهل والغباء لأمة دواؤها الشافي من الله بين أيديها وهي تبحث عن بديل أفضل منه في أفكار البشر.

لذا يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة تحديد أسباب التطرف الفكري من خلال استقراء أدلة الكتاب والسنة [بالإضافة إلى غيرها من الأسباب] التي وردت في النهي عنه، والتحذير منه؛ لأن فيهما الهدى الكافي، والدواء الشافي؛ حتى لا نغرق مع من غرقوا في التحاليل والدراسات النظرية كأنها ظاهرة ليس في الإسلام علاج لها، وبعضهم حرَّفوا بعض الأسباب لمقاصد يريدوها قصدوا من خلالها الطعن في الدين أو المتمسكين به، وأصبح الناس يتبادلون الاتهامات، ويحاول بعض من يكتب تبرئة نفسه أو مجموعته.

ونحن عندما نكتب عن هذه الظاهرة لا نربطها بمكان محدد، ولا زمان معين، ولا فئة مخصصة، وإنما هي ظاهرة ممتدة عبر التاريخ وفي كلِّ الحقب، وستبقى إلى آخر الزمان، تحدث عنها علماء الأمة الأخيار؛ ولذا نحن نتحدث عن أسباب متى ما توفرت أدت أو ساعدت على ظهورها، وننظر إليها بحسبان أن الإسلام هو الذي حدد أسبابها ووضع المعالجات لها[1].

وعلى هذا، برز التطرف الفكري في وقت مبكر من تأريخ المجتمع البشري، حتى قبل أن تتعقّد التركيبة الاجتماعية سواء في منظومتها الفكرية أو في وسائلها الحياتية، لأن في أسباب التطرف الفكري ما ليس رهنًا بالتركيبة الاجتماعية المعقدة، وإنما يتجسد في البيئة الساذجة على وجه التحديد. ولطالما وُجد التطرف الفكري لا كحالة في الفرد والمجتمع، وإنما كظاهرة

١) طه عابدين طه: مرجع سابق، ص ٢٧. تم الدخول ٢٦/ ٧/ ٢٠١٥.

اجتماعية تتسع وتضيق حسب عوامل نشوئها، وحجم تفاعل هذه العوامل وتأثيرها. ولم يقتصر ذلك على صعيد معيَّن من أصعدة الحياة، وإنما يكاد يشمل أو يشمل بالفعل جميع الأصعدة، لأن التطرف الفكري يتحقق أينما تحقق سببه وعلى أي صعيد[1].

ليس ثمة شك، أن التطرف الفكري يكون أكثر انتشارًا وسط الشباب؛ وعند التساؤل لماذا يكون التطرف الفكري أكثر انتشارًا في فئة الشباب دون أي فئة عمرية أخرى؟

نجد أن الإجابة عن هذا التساؤل، تتمثل في أن أولئك الأطفال الصغار لما تكتمل شخصيتهم بعد؛ فهم لا يمتلكون عقلاً ناضجًا، ولا علمًا، ولا قوة، ولا شجاعة حتى يكن لهم فكرًا، ناهيك عن أنهم لا يزالون في مرحلة التكوين الفكري، والعقلي، والشخصي. كما أن الشيوخ الكبار؛ وإن كانوا يحوزون فكرًا، وعلمًا، وشخصية إلا أنهم ليس لديهم الشجاعة ولا القوة التي تجعلهم يعبرون عما يؤمنون به.

وعلى النقيض من هؤلاء يكون الشباب؛ فهم الذين خرجوا من مرحلة التكوين الطفولي إلى مرحلة النضج العقلي والفكري، وإن كانوا لا يزالون في مرحلة عدم الاكتمال، كما أنهم لما يصلوا بعد لسن الشيخوخة الذي يحول بينهم وبين ما يشتهون أو يريدون.

بالإضافة إلى أن الشباب أكثر اندفاعًا وتهورًا من غيرهم، وذلك نتيجة للحالة الاجتماعية التي يعيشها معظم الشباب من بطالة وعدم اكتراث الدولة لحالهم، وغياب سياسات ناجعة اتجاه الشباب وتوفير الفضاءات المناسبة لاحتضانه وجعله يؤدي دورًا إيجابيًا داخل المجتمع، وهو ما يفسر سرعة تقبل بعض الشباب لمثل هذا التطرف الفكري.

وعلى هذا، يمكننا أن نتساءل ما هي أسباب التطرف الفكري؟

لا شك، أن التطرف الفكري وما يتبعه من عنف وإرهاب لم يأتِ اعتباطًا ولم ينشأ من فراغ، بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية ذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، فما إذًا هذه الأسباب والبواعث التي أدت إلى هذا التطرف الفكري المنحرف؟

في حقيقة الأمر، فإن عددًا من الباحثين كثيرًا ما يُقصرون التطرف الفكري على سبب دون غيره، ويُرجع بعضهم هذا التطرف إلى سبب واحد فقط متجاهلين بذلك بقية الأسباب الأخرى التي لا تقل أهمية عن هذا السبب أو ذاك.

١) حسين المؤيد: آثار التطرف الفكري، بحث ألقاه الإمام المؤيد في الدورة الأولى للأئمة والخطباء والدعاة التي أقامتها وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين بتاريخ ١٩/ ٥/ ٢٠١٢، تم الدخول ١٨/ ٩/ ٢٠١٥.
- http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s81.htm

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فإن المتخصص في علم النفس من العلماء يرد سبب هذه الظاهرة إلى أسباب نفسية في حين يردها علماء البيولوجي إلى عوامل بيولوجية فحسب. في الوقت نفسه، الذي يؤكد فيه عالم الاجتماع أن التطرف الفكري سببه الوحيد يعود إلى المجتمع الذي نشأ فيه الفرد؛ لما يتميز به هذا المجتمع من انحراف قد يتخذ صورًا وأشكالاً متعددة، بحيث تكون مدعاةً للتطرف الفكري، ناهيك عن العوامل الأسرية والبيئية التي تقف في وجه هذا المتطرف وجهًا لوجه وكأنهم أعداء له مما يُشعره بالاغتراب في مجتمعه، وأصبح يستشعر وكأنه ترس في عجلة يديرها المجتمع كيفما شاء وفي أي وقت شاء. وبالتالي يثور على كل ما يراه من عادات وتقاليد وقيم يعتقد أنها بالية، وأنها سبب حالة التردي والتخلف التي لحقت بمجتمعه بأسره.

هذا بالإضافة، إلى أن علماء الدين يعتقدون أن سبب التطرف الفكري هذا هو البعد عن الدين وعدم الالتزام به، وكيف أن الكثير من الشباب عزف عن الدين عقيدة وسلوكًا وقيمًا وأخلاقًا، فكان عاقبتهم أن تطرفوا إلى أقصى اليسار بعدما بات الدين لا يمثل إلا رسمًا على ورق بالنسبة لهم، في الوقت نفسه الذي تطرفت فئة أخرى إلى أقصى اليمين وهؤلاء يكونون من الشباب الذين تزمتوا، وتشددقوا، وتفيهقوا، بحيث فهم كل منهم الدين على هواه، وحسب ما يمليه عليه عقله المنحرف، فوصفوا كل من لا ينتمي إليهم بالكفر والزندقة.

كما أن الاقتصاديين يرون أن مردَّ هذا التطرف سببه الأساس تردي الحالة الاقتصادية في المجتمع والتي تنعكس بالضرورة على الفرد الذي يشعر بالفقر والعوز، ومن ثم قلق واضطراب وتطرف فكري، وانهيار على المستوى الفردي والمجتمعي.

أما العلماء والمثقفون فيذهبون إلى أن سبب التطرف الفكري هو حالة الجهل التي يعيشها المجتمع، ومن ثم التخبط يُمنة ويُسرة دون الاعتماد على الأساليب العلمية والمنهجية والمنطقية في التفكير، وعدم الوقوف على الأسس والثوابت العقلية المنضبطة بضوابط الفطرة والشريعة السمحة.

ليس هذا فحسب، بل لقد أرجع سبب التطرف الفكري الكثير والكثير من العلماء، غير الذين تم ذكرهم أعلاه، إلى عوامل فردية متعددة؛ كل حسب مجالاته واهتماماته العلمية المختلفة.

رغم كل هذا، إلا أننا نرى أن أسباب التطرف الفكرة عدة عوامل مجتمعة في آن وليس عامل فردي فحسب؛ تتمثل هذه الأسباب في، أسباب نفسية، واجتماعية، وبيئية، واقتصادية، وسياسية، ودينية، وفكرية، تكون على النحو التالي:

أولاً: أسباب نفسية للتطرف الفكري:

لا شك أن، للعامل النفسي دور كبير في صناعة التطرف الفكري، وذلك لأن بعض الناس يمتلكون بنية نفسية مؤهلة للتطرف والعنف، وبعض هذه البنى النفسية يوجد مع الإنسان منذ ولادته وبعضها يكتسب من البيئة والمناخ الذي يعيش فيه.

يرجع أصحاب هذا الاتجاه أسباب التطرف إلى فقدان التوازن والاتجاه نحو مختلف نماذج عدم الامتثال مع المجتمع، وقيمه، ومعاييره السلوكية إلى مدى قدرة الفرد على استجابته للتغيرات الاجتماعية، والثقافية، والبيئية التي يتعرض لها خلال أنواع الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه، ويتوقف نوع الاستجابة سواء كانت انعزالية أو عدوانية على مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات[1].

وهنا نتساءل هل المتطرف فكريًا يتميز بصفات وراثية نفسية عن أبويه أو أن التطرف الفكري شيئًا مكتسبًا؟

تتعدد الأسباب النفسية المؤدية للعنف، والإرهاب، والتطرف ويمكن تصنيفها إلى الآتي:

١ - الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة:

هناك من يرى من علماء النفس التحليليين أن ذلك يرجع إلى غريزة الموت والميل التدميري (العدواني) الذي هو ميل متأصل ضارب الجذور في تكوين البشر منذ خلقه الله تعالى ومن أولئك: (فرويد، وميلاني كلاين). ويحللها بعض النفسيين بأنها تصريف لطاقة أو لشحنات دافع العدوان والرغبة في التدمير سواء الموجهة إلى الذات أو إلى الآخر، وقد كانت هذه الشحنات تجد منصرفًا وإشباعًا مثاليًا في مقاومة المصريين للاحتلال الإنجليزي، ثم في الحرب مع إسرائيل، فلما سد - الآن - أمامها هذان السبيلان انصرفت إلى مسارب أخرى ضارة بالمجتمع، أوضحها وأخطرها ظاهرة الإرهاب والعنف التي لا تخطئها الآن عين[2].

٢ - ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا («الهوى» أو النفس الأمارة بالسوء)، **على الشخصية الإنسانية:**

---

١) أمينة الجندي: التطرف بين الشباب: كيف يفكر طلاب الجامعات المصرية، دراسة ميدانية، ص ١٦٨.

٢) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤، ص ص ٢٢،٢٣.
نقلاً عن، سيد أحمد منصور، و زكريا أحمد الشربيني: سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣، ص ٢٤٩.

فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه أو الإيحاءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة، والحرية، و المثل الأعلى له.

وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم، ولدى من تعرضوا لتربية والدية أو أسرية قاسية، أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم، ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتويهم وقد يكون لديهم ثمة ميول ودوافع للعدوان متخفية داخلهم؛ أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري فتظهر إذا ما سنحت لها الفرصة أو تهيأت لها الظروف، وقد تظهر هذه الميول ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان الدفين معًا. وتشير بعض الدراسات النفسية إلى أثر سلوك الآباء في شخصيات المتطرفين والعدوانيين فهم إما مضادون للمجتمع أو مدمنون للخمور أو من النوع الذي هجر أطفاله لسبب أو لآخر، وعجز عن الإشراف على تربيتهم، أو طلق زوجته، أو من النوع البارد عاطفيًا[١].

٣- تضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير:

وهذا من الحيل النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الشخص لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره تجاه نفسه أو معتقده الديني أو مجتمعه، وغالبًا ما يقترن ذلك بالخجل، والاشمئزاز من النفس، والاكتئاب ويبلغ في مرضى الوسواس والاكتئاب النفسي حدًا من القسوة والخطورة ما يجعل الحياة جحيمًا من العذاب وعبئًا لا يطاق، هنا تستحوذ على الشخص حاجة ملحة لانتقاد نفسه والسعي إلى إنقاذها من الهلاك، أو الشعور بالخطيئة والعمل وفق ما يرضى عنه ضميره. وهذا نوع من قلق (الأنا) إزاء (الأنا الأعلى) كأن الأنا الضمير المتجهم لا يطيب له أن تطيب لنا الحياة[٢].

٤- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة:

فقد يأخذ الإحباط لدى بعض الشباب صورة الشعور بالاكتئاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل، وكلما كان موضوع الإحباط مهمًا لدى الشخص أو يتعلق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى واعنف[٣].

---

١) أسماء عبد العزيز الحسين: المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، الرياض، دار عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص ٣٩٧.
٢) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، ص٢٤.
نقلاً عن، أحمد عزت راجح : أصول علم النفس، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٨٥، ص٥٧٤.
٣) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، ص ص٢٤، ٢٥.

٥- هذاءات العظمة:

تعد هذاءات العظمة عاملاً نفسيًا آخر، يمكن أن ييسر التورط في عنف أو حرب مدمرة، ويؤدي إليها. فهذاءات العظمة هو عرض مرضي عقلي، ويعني اعتقادًا يسود فكر المريض بأنه شخص عظيم، دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق ولقد كان (أدولف هتلر) مثلاً واضحًا لهذه الشخصية في إدارة الحرب ضد عدوه.

فلقد غالى في تقدير قوة جيشه وكفايته في إدارة دفة الحروب غلوًا كبيرًا فكان من نتيجة هذا التصرف الجنوني أن تسبب في فقدان حياته الشخصية، وتدمير بلده. وفوق كل هذا فإن تصرفه هذا أدى إلى تقسيم ألمانيا إلى بلدين منفصلين هما: ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، ولقد أصبحت هاتان الألمانيتان متضادتين في توجهاتهما السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. ولقد كان من الممكن أن تتورط إحداهما في حرب ضد الأخرى، لولا أن انتهى الأمر إلى التوحد في دولة واحدة[١].

٦- هذاءات الاضطهاد:

تعد هذاءات الاضطهاد من أعراض المرض العقلي، ويمكن أن يحفز الرئيس أو القائد المضطرب إلى بدء حرب أو شن إرهاب أو عمل إرهابي، أو إلى تفضيلها. ففي هذا الاضطهاد يعتقد القائد في دعاوى زائفة بأن الآخرين يكيدون للإضرار به، أو تدميره هو، أو بلده الذي يحكمه ويقوده، أو إلى فكره أو منطقه أو قيمه التي يؤمن بها.

ولذا فإنه يصبح متشككًا ويفضل أن يأخذ موقف الهجوم ويبدأ خطواته عن أن يأخذ موقف الدفاع. ففي مثل هذه الحالة، قد نجد بلده أو جماعته أو فريقه، يتورط بسهولة في حرب أو عمل إرهابي. ويلحظ أن هذاءات الاضطهاد هذه قد تكون مصحوبة بهذاءات عظمة فيكون أيسر على القائد أو جماعته للتورط بأساليب العنف أو الحروب أو لا تكون مصحوبة بهذاءات العظمة[٢].

وقد دلت دراسات واسعة النطاق بين المضطربين والأسوياء بينهم قادة وزعماء ومنظمون لبعض الأعمال الإرهابية ظهرت منها فوارق كثيرة فيما يتصل بخبرات الطفولة في الأسرة. فكانت العلاقات الأبوية المضطربة أكثر شيوعًا في المضطربين، كالإسراف في السيطرة والتأديب الصارم، هذا فضلاً عن البيوت المحطمة من أثر الشقاق أو الطلاق أو الفقر. كذلك أسفرت

١) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، ص ٢٥.
٢) سيد أحمد منصور، و زكريا أحمد الشربيني: المرجع السابق، ص ٣٨٤.

الدراسات عن دور الصدمات الانفعالية والأمراض الجسمية الشديدة في الصغر، وإذا تزامن ذلك بعد إرادة الله مع عامل وراثي أو عضوي أو عامل له صلة بناحية نفسية أو عاطفية فإن ذلك يمهد لظهور الاضطرابات الشخصية في الكبر[١].

٧- الشخصيات المتبلدة أو الفصامية :

الشخصية المتبلدة أو الفصامية هي العامل النفسي المهم والأخير من العوامل النفسية لظهور العنف والإرهاب والتطرف وهذه الشخصية تمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلاً عن الواقع، مخطئًا في تقدير ظروفه، خاليًا من المشاعر، وغير مكترث بشيء (أي غير مبال). فإذا كان قائد البلد أو رئيسه له هذا النمط من الشخصية فإنه سوف يسيء تقدير العوامل السياسية وغيرها من ظروف الواقع وملابساته، والتي تعد ذات أهمية قصوى (في تقدير المواقف واتخاذ القرارات المصيرية خاصة) كما أنه سيكون أيضًا غير مكترث بالتدمير الذي سيقود بلده أو جماعته إليه، أو سيلحقه بعدوه[٢].

هذا، بالإضافة إلى العوامل النفسية التي داخل المجتمع والتي منها، على سبيل المثال لا الحصر،: افتقاد المعنى الحقيقي للحياة؛ خاصة بعد تأخر سن الزواج، وعدم وجود فرص العمل، وتفشى عوامل اليأس بين كثير من الشباب من الجنسين، وسيادة النزعات المادية والبعد عن النواحي العاطفية، والمشاعر الإنسانية السامية، مع وجود هدف محدد يسعى الفرد إلى تحقيقه والصمود، والتضحية، والصبر في انجازه. ناهيك عن، التغيرات السريعة المتلاحقة التي يواجهها الشباب وتفقده التوازن الاجتماعي والنفسي مع افتقاده لأهمية دوره في الأسرة، والحياة، والمجتمع، وإخفاقه في تحقيق ذاته، واثبات وجوده، وضعف ثقته بنفسه واعتزازه بوطنه، وضعف مشاعر الانتماء، والولاء، والارتباط بأرض الوطن كما كان يسود بين معظم الشباب حتى عهد قريب.

أضف إلى ذلك، الملل والحياة الروتينية التي يعيشها جانب كبير من الشباب وسيادة مشاعر الاغترابية عن الذات، وسيادة مشاعر الأنانية لدى جانب كبير من الشباب، وعدم الاحترام المتبادل والتواصل الروحي، والعاطفي، والوجداني بين الأجيال بعضها البعض.

مما سبق يتضح، أن الأسباب النفسية قد ترجع إلى عيوب أو صفات خَلْقِية أو خُلُقية، أو خلل في تكوينهم النفسي أو العقلي أو الوجداني، مكتسب أو وراثي. وقد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به سواء في محيط الأسرة أو في م-ح-يط المج-ت-مع؛ فكل

١) أحمد عزت راجح: المرجع السابق، ص٦٠٣.
٢) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، ص ٢٥.

خلل في ذلك المح-يط ينعكس على سلوك ذلك الفرد وتصرفاته، حتى تصبح جزءا من تكوينه وتركيبه النفسي.

ويعد الإخفاق في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة، بل وفشلهم في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي، ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والإخفاق في الحياة يكون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى، فإن لم يتحقق له ذلك، فإنه يلجأ إلى التطرف؛ لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية؛ لأن المهم عنده إثبات الذات[١].

ولهذا فإننا كثيرًا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحرك-ات الإرهابية من المخفقين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع، وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية، ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي، أو ممن تعرضوا لمواقف اجتماعية معينة.

هذه الأسباب عامة يمكن أن تكون صالحة في عموم دول العالم؛ إذ إنها- في غالبها- تعي حاجة مواطنيها وتسعى إلى تحقيقها.

أما حينما تكون قيادة ذلك المجتمع سببًا رئيسًا من أسباب نشوء حركات نضال، أو مطالبة بحقوق، أو غير ذلك من ألوان التخبط في إدارة البلاد وتسييرها، كالتمييز العنصري، أو فرض مناهج سياسية وأيديولوجيات فكرية تصادم ما يؤمن به أفراد ذلك المجتمع، وما استقرت عليه حياتهم، أو حينما يكون هناك لون من ألوان التعسف الأمني ضد بعض فئات المجتمع.

أقول حينما تكون القيادة لبلد من البلاد في العالم سبب التذمر وخلق جو التوتر والمهاترات، فإن الواجب على عقلاء العالم أن يبادروا إلى نصح تلك القيادة لإصلاح شأنها، فإن لم تستجب اتخذت بعض الإجراءات على المستوى الدولي من خلال هيئة الأمم المتحدة، إذ ليس من الإصلاح تدريب عصابات التخريب، أو استخدام الإرهاب لمعالجة أخطاء يمكن معالجتها بغير ذلك، فلا يعالج المنكر بما هو أنكر منه، أو بما يقود إلى مفسدة أعم، وهذا هو منهج الإسلام[٢].

على الرغم من، تعدد هذه الأسباب النفسية المؤدية للتطرف الفكري والعنف، إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون كل الأفراد المتطرفون يعانون من أمراض نفسية وعصبية، لأنه قد يوجد أشخاص عاديون ولكن يحول الكبرياء والهوى بينه وبين الاستقامة والاعتدال.

---

١) عبد الرحمن سليمان المطرودي: نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، الرياض، سلسلة دراسات معاصرة (١٧)، د.ت، ص ٢٦.

٢) عبد الرحمن سليمان المطرودي: المرجع السابق، ص ص ٢٦،٢٧.

ثانيًا- أسباب اجتماعية أسرية:

لا شك أن، الإنسان ابن بيئته ومجتمعه الذي نشأ وعاش فيه، ولهذا المجتمع في نفسه وتفكيره وعقله أعظم الأثر، والتطرف بطبعه يؤدي إلى تطرف مقابل، فالمجتمعات التي يظهر فيها التطرف والانحراف الأخلاقي تكون عُرضة لظهور تطرف مقابل، لاسيما إذا كان المجتمع يُقِّر تلك المظاهر المنحرفة ويسكت عليها، وأحرى إذا كان يشجعها، ويدعمها، ويحميها، ويتبناها.

ومثل ذلك يقال في الأوضاع الثقافية، والإعلامية، والفكرية، والسياسية، فمحاصرة الأفكار وإغلاق منافذ التعبير والكلام، وسلب الحقوق المدنية والسياسية والتضييق على ممارستها... إلى غير ذلك من أساليب الكبت، والتسلط، والقهر التي تمارسها بعض المجتمعات والحكومات على بعض الأفراد والجماعات. كل هذه الأحوال والأوضاع تفقد الأفراد وربما الجماعات الثقة بالمجتمع والحكومات وتشكل بيئة مناسبة لنشأة الفكر المتطرف ونموه، مما قد يتحول مع الوقت إلى فكرة المواجهة الفكرية والسعي لإثبات الذات من خلال ذلك[١].

ومن ثمَّ، فإن من أسباب نشوء الأفكار الضالة ظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهنالك تناقض كبير أحيانًا بين ما يقرؤه المرء وما يراه، وما يتعلمه وما يعيشه، وما يُقال وما يُعمل، وما يدرَس له وما يراه، مما يحدث اختلالاً في التصورات، وارتباكًا في الأفكار.

بالإضافة إلى أنه في حالة تفكك المجتمع وعدم ترابطه يجعل الشخص لا يشعر بالمسئولية تجاهه، ولا بالحرص عليه ولا بالاهتمام به، ولا مراعاة الآخرين فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه وإن لم يكن حقه وحين يمنع يتذمر ويزداد الأمر سوءًا، لذلك المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون ومن شذ منهم استطاعوا استواءه ورده عن الظلم لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»[٢]. فنصرته ظالمًا بمنعه عن ظلمه والأسرة المتماسكة أقدر على ذلك[٣].

---

١) محمد محمود ولد محمد محفوظ ولد الطالب أحمد: ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، مقال في مجلة البداية ٢٠٠٩، تم الدخول: ١٧/ ١/ ٢٠١٦.
- http://elbidaya.net/spip.php?article4451.

٢) البخاري المظالم والغصب (١١٣٢)، الترمذي الفتن (٥٥٢٢)، أحمد (٣/ ٩٩).

٣) صالح بن غانم السدلان: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ٩١.
http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih-books/single/ar-The-causes-of-terrorism-violence-and-extremism.pdf

هذا بالإضافة، إلى أن تفشي الفراغ في المجتمع يكون سببًا للتطرف والانحلال، وفي ذلك يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ»[١]. فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين. ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك

هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلغل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع[٢].

وعليه، يتجه أنصار التحليل السيكولوجي إلى إرجاع أسباب التطرف إلى مدى قدرة الفرد على استجابته للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية التي يتعرض خلالها لألوان من الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه. ويتوقف نوع الاستجابة سواء كانت انعزالية أو عدوانية إلى مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات وتدين بها .

وبالرغم من أهمية الاتجاه السيكولوجي في توضيح الشخصية وفهم مكوناتها وخصائصها وأسباب ونتائج تعرضها لبعض مظاهر عدم التوافق في علاقتها بالمجتمع، إلا أنه يمثل مدخلاً محدودًا في دراسة السلوك المتطرف نظرًا لأنه يرجع السلوك إلى السمات الشخصية والمزاجية التي تمثل جانبًا محدودًا بالنسبة لباقي العوامل الخارجية المرتبطة بالمجتمع والمؤثرة على شخصية الفرد واتجاهاته، والذي يعتبر نتاج لهذه العوامل ومرآة يعكس تأثيرها عليه لذلك فإن هذا التفسير من الصعوبة بمكان الاعتماد عليه بمفرده في تفسير كل ظاهرة التطرف بين الشباب الجامعي.

وعلى هذا، يأتي تفسير التطرف في إطار البعد الاجتماعي من خلال اعتماد علماء الاجتماع في تفسير ظاهرة التطرف على مقولات وتفسيرات متعددة والتي نقدم أهما في الآتي[٣]:

أ) الفجوة بين الواقع والتطلعات:

من المسلم به أن آمال الأفراد في أي مجتمع تفوق ما يمكن انجازه. ولكن طالما ظلت الفجوة بين الأمل والواقع معقولة الحجم فإن الأفراد يقبلونها كأحد سنن الحياة. ولكن حينما تتسع الفجوة وتستمر في اتساعها فإن ذلك يولد إحساسًا بالفشل والإحباط ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية.

---

١) البخاري الرقاق (٦٤١٩)، الترمذي الزهد (٢٣٠٤)، ابن ماجه الزهد (٤١٧٠)،

٢) صالح بن غانم السدلان: المرجع السابق، ص ١٩.

٣) يوسف بن أحمد الرميح: التطرف بين طلاب الجامعة العوامل وسبل المواجهة، جامعة القصيم، السعودية، ص ص ٢٣٥، ٢٣٧.

وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره إلى شحذ الهمم أو إلى الاستسلام واليأس. ولكن إذا خلص الأفراد إلى أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم وإنما يرجع إلى التركيبة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية السائدة في المجتمع من حولهم فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى استعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم.

ب) اختلال العدالة في توزيع الثروة بالمجتمع:

وفحواها أن اتساع الفجوة بين الأمل والواقع وما يسببه من إحباط للأفـراد لا يكون في حد ذاته عاملاً حاسمًا في تهيؤهم لرفض النظام القائم ما دامت هناك عدالة في توزيع هذا الإحباط (المساواة في الظلم عدل).

ولكن الإحباط يتحول إلى شحنات عدوانية ثم إلى سلوك اجتماعي إذا ما تراءى لهؤلاء الأفراد أن آخرين من أقرانهم متساوون معهم أو حتى أقل منهم إنجازًا ومع ذلك يحصلون على نصيب أعلى من الثروة والسلطة والمكانة في نفس المجتمع. والمساواة هنا مساواة نسبية كل حسب جهوده وكفاءته وإنجازه. والإخلال بذلك يتحول إلى شعور بالظلم الذي قد يدفعه في النهاية إلى التطرف واستخدام العنف.

ج) الحرمان النسبي من الخدمات والمزايا:

إن التوزيع غير العادل للدخل القومي يؤدي إلى التطرف والعنف. فحين يتم توزيع عائد التنمية بطريقة غير عادلة بين أبناء المجتمع على النحو الذي يجعل شرائح اجتماعية أكثر استعدادًا للتطرف وممارسة العدوان بوصفه أحد السبل المتاحة للتعبير عن موقفها. والمدقق في هذه المقولات يجد أنها مثيرات لسلوك العنف والتطرف بين أفراد المجتمع وليست هي الوحيدة في التفسير وإنما هي الأكثر ترجيحًا من وجهة نظر الباحث.

ثالثًا- أسباب دينية وتربوية:

لا شك، أن التربية الدينية الحسنة والمستقيمة تمثل أكبر معين على استخراج أجيال منضبطة ومعتدلة فكريًا، وأخلاقيًا، واجتماعيًا، وسياسيًا...الخ. في الوقت نفسه، الذي تكون فيه التربية الدينية المتطرفة والسيئة السبب الرئيس في معاول هدم المجتمع وتدميره من خلال تبني أفراده للفكر الشاذ والمنحرف.

وعلى هذا، يكون للدين المكانة العظيمة في تربية النشء على الاعتدال والاستقامة، بدلاً من التطرف والانحلال، ويكون ذلك بإتباع القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية المطهرة،

ومن ثم إتباع السلف الصالح في الفهم الصحيح والسليم لهما(القرآن والسنة) دون إفراط أو تفريط.

وهنا نتساءل كيف يكون الدين من أسباب التطرف الفكري؟ الإجابة، يكون الدين من أحد أسباب التطرف الفكري من ناحيتين: الأولى، من حيث الإفراط الذي يكون سببًا في الغلو والتشدد، ومن ثم التعصب، والعنف، والإرهاب، والتطرف.

وقد يتأتى هذا من خلال الالتزام الشديد بحرفية النص، مع اللامبالاة بسبب النزول، وعدم الدراية بفقه الواقع، والاعتماد الشديد الرأي الذي تهواه النفس وتميل إليه، دون الوضع في الاعتبار للآراء والاجتهادات الفقهية الأخرى في فهم النص، مما يؤدي إلى التقوقع على الذات الذي يكون بالضرورة سببًا رئيسًا للتطرف الفكري.

وقد حذرنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من هذا الإفراط والغلو في أكثر من آي وحديث كما ذكرنا ذلك في حديثنا عن الغلو فيما سبق. بالإضافة إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾ [سورة النحل:١١٦].

وكذلك قوله جل شأنه: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [سورة الحجرات:٧]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن المغالاة ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه حين قال:»جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال:»أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني«[1].

أما الناحية الثانية، فتكون من حيث التفريط في الدين وأحكامه والالتزام به جملة وتفصيلاً، وهؤلاء هم دعاة التحرر المطلق من الدين دون قيد أو شرط، على كافة المجالات؛ الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والأسرية، وغيرها.

١) رواه البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٥/ ١٩٤٩).

وعلى هذا، يكون التفريط سببًا للتطرف الفكري. من بين هؤلاء نجد دعاة الفن الذي تغلب علي فنونهم ثقافة المجون والإباحية، تلك الثقافة التي ينشط في أروقتها دعاة التطرف اللاديني المُعاكس؟

ومع تسليمنا بوجود أفكار متطرفة تُروج لها بعض الجماعات، فهل يفتقر الأزهر (بتاريخه وعلمائه وعالميته) إلى نفرٍ من أصحاب العقول المتفتحة القادرة على التعريف بصحيح الإسلام ومناهضة التطرف؟ ويبقَى السؤال الأهم: هل يجوز لمن ينتمي لدينٍ ما، أيًا كان (مع التأكيد على احترام كافة الديانات) أن يتصدى لنشر مفهومه الخاص لدينٍ آخر بين معتنقيه، وأن يُوضح لهم صحيح أحكامه وحلول مشكلاته (إن كانت ثمة مشكلات)؟ فمثلاً: هل يجوز لمسئول مسلم (رغم كونه يمثل الدولة) أن ينشر بين المسيحيين أو اليهود أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ما يزعم أنه فكرٌ متطرف أو وسطي؟!! وهل سيكون ذلك مقبولاً منهم؟!! أم أن كل أصحاب دين أولى أن ينشروا دينهم بطريقتهم الخاصة دون تطرف، ودون التعرض لغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى؟!!

ليس هذا فحسب، بل قد يظهر لكل من استقرأ الأدلة التي جاءت في النهي والتحذير والمعالجة لظاهرة التشدد والغلو والانحراف أنّ مبدأ هذا الضلال والشر عدول أصحابه عن الكتاب والسنة، والطعن فيهما ولو من غير قصد، وعدم التحاكم إليهما في كلِّ صغيرة وكبيرة، والخروج عليهما بالظن والهوى.

فذو الخويصرة يطعن في عدالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ويقول له: يا رسوَل اللَّه اتِق اللَّه، والنبي صلى الله عليه وسلم يرد بقوله: «ويلك أولستُ أحق أهل الأرض أن يتقي الله»، وفي رواية قال: «اتق الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيت، أيامنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونني!»، والرَهط الثلاثة ينظرون إلى عبادته على أنها قليلة.

والنبي صلى الله عليه وسلم يرد بقوله: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وعثمان بن مظعون رضي الله عنه يريد رهبانية ما شرعها الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «أفما لك في أسوة، فوالله إني أخشاكم لله، وأحفظكم لحدوده».

ومن ثم، فإنَّ ظهور الفرق، والفتن، وكثرة الهرج والمرج ملازم لجهل الناس بالكتاب والسنة، وانتشار البدع، وغياب الحق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ ؟ فَقَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقَتْلَ»[1]. ولذا ما استطاعت هذه الأفكار أن تنمو في عهد النبوة؛ لأنَّ نور الحق إذا ظهر

١) رواه البخاري: كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ح رقم ٨٣.

بدد ظلمات الجهل، وانتشار هذا الفكر في أي مجتمع مؤشر من أكبر مؤشرات الجهل بالكتاب والسنة[١].

بالإضافة إلى ذلك، فإن كثير من الناس يجهل عظمة هذا الدين المتمثل في يسره، وسماحته، واعتداله خاصة الشباب؛ ولذا فإنَّ إهمال رعاية الشباب من قبل الأسرة، والدعاة، والعلماء، والدولة، والقيام بتعليمهم وتربيتهم على المنهج الوسط، والفكر المعتدل القائم على العلم الصحيح، والنهج القويم الذي لا يصل العبد ويسلم في دينه من الانقطاع إلا من خلاله، مع رعاية سماحة هذا الدين ويسره يؤدي إلى ظهور هذا الفكر وانتشاره كما قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[٢]، لأن هذا الانحراف الفكري الذي سببه الغلو يصاب به كما أخبر الصادق الكريم صلى الله عليه وسلم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام[٣].

هذا بالنسبة للأسباب الدينية، أما عن الأسباب التربوية التي تؤدي إلى التطرف الفكري فهي كثيرة ومتشعبة، وبالتالي لا يمكننا حصرها جميعًا، إلا أننا سنؤكد على أن من بين هذه الأسباب التالي[٤]:

١- قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاءً لله تبارك وتعالى وحبًا في دينهم وأوطانهم وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

٢- غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

٣- نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس!.

ليس هذا فحسب، وإنما يأتي القصور في التربية على المنهج المستقيم، أو التقصير بعدم الجدية في التربية السليمة لإخراج الفرد الصالح، من أسباب الانحراف الفكري، وذلك بتنصل بعض الأسر، والمدارس، وكثير من مؤسسات المجتمع عن واجبها التربوي، أو التربية القاصرة التي يُهتم فيها بجانب وتترك فيها جوانب أخرى مهمة؛ مثل:

---

١) طه عابدين طه: مرجع سابق، ص ٢٨.
٢) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٩.
٣) طه عابدين طه: مرجع سابق، ص ٣٠.
٤) صالح بن غانم السدلان: المرجع السابق، ص ١٩.

أن يهتم بجانب العبادة، ويُهمل جانب الأخلاق، كما هو شأن الخوارج الذين يُحقِّر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، كما جاء في الحديث «دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم»، أو التركيز في التربية على جانب الشدة والقسوة دون الاهتمام بالرفق واللين في الدعوة والمعاملة اللذين ما كانا في شيء إلا زاناه، وما نُزعا من شيء إلا شاناه، أو التركيز على الشكل الظاهري في التدين مع إهمال أسس الدين وكلياته وقيمه وآدابه[١].

وعلى هذا، يكون التطرف في التربية إما إهمالاً، أو شدة وقسوة سببًا رئيسًا من أسباب التطرف الفكري.

رابعًا: أسباب اقتصادية:

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات التطرف الفكري والإرهاب في العالم، وتبشر العولمة التي قد تجتاح العالم في الأعوام المقبلة بمزيد من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة، مما يزيد الفجوة بين الدول الغنية، والدول الفقيرة، ويتوقع بعض المفكرين والمحللين الاجتماعيين زيادة المكانة والأهمية والنفوذ لرجال المال والتجارة، وبالمقابل انحسار نفوذ ودور أهل السياسة.

ويتوقع أحد أولئك المفكرين (وليام نوك) مؤلف كتاب «عالم جديد متغير» أن يكون الإرهاب رد الفعل المقابل للمتغيرات الاقتصادية الخطيرة، تعبيرًا عن سخط المجتمعات والفئات المطحونة، ويتوقع أن يستغل الإرهابيون التقدم العلمي والتقني في القرن القادم، في تحويل الأموال، والأفكار، والتعليمات بين مواقعهم، من أقصى الأرض إلى أدناها، بواسطة الأنظمة المصرفية العالمية وشبكات الإنترنت. ويأتي هذا في خضم انتشار المصالح الشخصية، وفرض سيطرة التجارة والمال، وغياب القيم والأخلاق التي تحكم المجتمعات[٢].

يرى «سيمور ليبسيت» أنّ الديمقراطية مرتبطة بالعقلانية المركّبة، وأنّ التطرّف ينتشر حيث تنخفض مستويات التعليم، وتنتشر الثقافة غير العقلانية. وعليه، فإنّ الطبقات الفقيرة عنده معرّضة أكثر للفكر المتطرّف وأقلّ قدرةً على استيعاب الفكر والممارسة الديمقراطيَّين[٣].

وقد استندَت إلى هذا المنهج نفسه تياراتٌ فكرية عديدة رأت أنّ فئات الشعب البسيطة والفقيرة معرّضة أكثر لدعاية الأحزاب الشمولية والفاشيّة وغيرها رأى ممثّلوها التطرّف ناجمًا

١) طه عابدين طه: المرجع السابق، ص ٣٤.

٢) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، ص ص١٠،١١.

٣) عزمي بشارة:المرجع السابق ص ١٥.

انظر:

Seymour M. Lipset، Political Man، Chap 4 (Garden City، N.Y.: Anchor Books، 1963).

عن تفكّك العلاقات بين الأفراد واقتلاع الفرد من جذوره الاجتماعية، والقلق الناجم عن فقدان معنى الوجود وغير ذلك. وهي أيضًا الفئات نفسها المعرّضة إلى أبوية القائد.

استُخدمت هذه النظريات في السابق لفهم انجذاب الطبقات الفقيرة والمعدمة للحركة النازية في ألمانيا وإيطاليا. وجرى تطبيقها لاحقًا في العديد من دول العالم النامية، ولا سيّما في حالة انجذاب طبقات فقيرة في دول أميركا اللاتينية والعالم العربي مثلاً للحركات القومية المتطرفة، أو اليسار المتطرف، أو الحركات الدينية المتطرفة. وقد جرى فحص هذه الفرضيات وتبيّن أنّها خاطئة عدّة مرات؛ إذ تبيّن أنّ من ينجذب إلى مثل هذه الحركات هو غالبًا من الطبقات الوسطى والمتعلمة تحديدًا، وأنّ الفئات الفقيرة قد تنجذب إلى هذه الحركات إذا زوّدتها بشبكات من الخدمات الاجتماعية البديلة التي لا تزوّدها بها الدولة، وأنّ الأمر متعلّق بأنواع التنشئة الاجتماعية والانكشاف لأفكار مختلفة. إنّ التفكك الاجتماعي وفقدان الغاية والبحث للتعويض عنه في مواضع أخرى غير الجماعة التي تفكّكت في الحداثة، ليست من نصيب الفئات الفقيرة فقط[١].

ويمكن حصر أهم الأسباب الاقتصادية للإرهاب والعنف والتطرف على المستوى العالمي في[٢]:

١ – عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول. ويكون ذلك عن طريق النمو، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف.

٢ – عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية. مثل: اغتصاب الأراضي، والنهب، والاضطهاد وهي حالة كثير من الشعوب.

بهذا تكون الظروف الاقتصادية أو المعيشية للأسرة الفقيرة أو للمجتمع الفقير أو للدول النامية سببًا رئيسًا من أسباب التطرف الفكري، وذلك لأن الأسرة الفقيرة مثلاً: تلك التي لا تمتلك قوتها الذي هو أبسط حقوقها قد تدفع بأطفالها إلى التشرد والتسول ومن ثم التطرف والعنف والإرهاب، خاصة إذا أصيبت بالمرض ومن قبله الجهل، وبهذا تكون هذه الأسرة قد أصبحت أسيرة الثالوث المدمر؛ الفقر، والجهل، والمرض. وليس من شك، أن الفقر يدفع بصاحبه إلى التطرف بكل مستوياته، فتنحرف أخلاقه، وتتزعزع قيمه ومبادئه، وتنهار سلوكياته، ويدفعه كل ذلك إلى العنف، والجريمة، والإرهاب.

١) عزمي بشارة:المرجع السابق ص ١٥. انظر:

- Alejandro Portes، “Political Primitivism، Differential Socialization، and Lower.Class Leftist Radicalism،” American Sociological Review، Vol. 36، No.5. (Oct.، 1971)، pp. 832 – 833.

٢) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، ص ص١٣،١٢.

خامسًا- أسباب سياسية:

تتعدد الأسباب السياسية للتطرف الفكري ونعرض منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- البعد عن تحكيم شرع الله:

وذلك من خلال عدم تطبيق مبدأ الشورى في الحكم، بالإضافة إلى غياب العدل، والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

إن البعد عن شريعة الله هو سبب الضلال، والعمى، والشقاء الذي نعاني منه الآن في كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [سورة طه: ١٢٤]. المعيشة الضنك هي الضيق وهي الشقاء.

إذًا فالبعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في شئون الحياة كلها سبب للشقاء، ومن أنواع الشقاء التطرف الفكري بكل أنواعه والتي تؤدي إلى الإرهاب، والعنف، والعدوان والقتل، وبالتالي الإفساد في الأرض.

وقد تم ذلك من خلال الاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية في التحاكم إليها. كالاعتماد على العقول المجردة الفاسدة، والمناطق والفلسفات الكلامية العقيمة التي نُزع ما فيها من خير. واُعتُبر بحال المعطِلة وغُلاتِهم وأمثالهم[١].

٢- الاستبداد والقمع:

لعل أهم الأسباب التي تدفع الناس وخاصة الشباب منهم إلى التطرف هو شيوع الاستبداد والقمع بدل الطمأنينة، والسكينة، والحوار، والإقناع. والاستبداد حينما يكون شائعًا في المجتمع فإنه يشمل الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والدولة، ومع أنه يبدأ في الدولة إلا أنه سرعان ما يشمل باقي المؤسسات في المجتمع؛ لأن الدولة هي قمة الهرم وباقي المؤسسات تقع في قاعدة الهرم، ويكون رد الفعل على الاستبداد هو التمرد العنيف خاصة من طرف الشباب تجاه السلطة، التي تستخدم القمع سواء كانت سلطة الدولة، أم سلطة المجتمع، أم سلطة الأسرة، أم سلطة المدرسة. ومن هنا يكون الاستبداد والقمع سببًا في شيوع التطرف والعنف وليس علاجًا له[٢].

١) أحمد أولايولا عبد السلام: أسباب الانحراف والتطرف، مقال، بتاريخ ١١ أغسطس ٢٠١٠ بمجلة السكينة الإلكترونية، تم الدخول ٧/ ١٠/ ٢٠١٥،
http://www.assakina.com/studies/5374.html#ixzz3xTh7JvEe

٢) كمال المويل: التطرف تاريخه وشرح مفصل، مجلة البداية الجديدة الإلكترونية، ١٤/ ١١/ ٢٠١٢، رئيس التحرير: سحر

فالحركات المتطرفة والعنيفة لا تنتشر إلا في ظل الأنظمة الاستبدادية، وعندما ينشأ التطرف في المجتمع تسارع الأنظمة إلى علاجه بمزيد من القمع والاستبداد، والمزيد من القمع والاستبداد يسبب مزيدًا من التطرف والعنف، وهكذا يدخل المجتمع في دورة معيبة من العنف والعنف المضاد بحيث يصعب التفريق بين السبب والنتيجة ويصبح السبب نتيجة والنتيجة سببًا.

ومن الخطأ التعامل مع التطرف على أنه حالة استثنائية بحاجة إلى علاج استثنائي لأن هذا التعامل يجعل المجتمع يذهب بعيدًا في دورة العنف والعنف المضاد والفعل ورد الفعل. ولعلاج حالة التطرف هنا يجب اللجوء إلى القانون، القانون العادل ثم السائد على كل الناس بحيث يحفظ للإنسان حقوقه، وللمواطن حرياته. ولا أظن أن هناك من سيلجأ إلى التطرف والعنف وهو يملك حق الرأي، والاجتماع، والحوار، والإقناع، ودعوة الناس إلى ما يراه صوابًا، ثم الاحتكام إلى قاعدة الأغلبية وصناديق الاقتراع مع بقاء الحوار والإقناع قائمًا بعد صناديق الاقتراع[١].

ومثل هذا العنف من جانب السلطة قد أدى قديمًا إلى عنف الخوارج في ظل العهود السابقة، وكان من الممكن أن يختلف الأمر لو طال العهد بـ «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، وعدله وحكمته في التعامل مع تلك الحالة الطارئة حيث فرّق بشكل واضح بين حرية الرأي والمعتقد والتي لا عقوبة عليها، وبين الحرابة على المجتمع والتي لابد من علاجها ولكن بحكمة، ودقة، ومقدار[٢].

٣- الإحباط السياسي:

فإن كثيرًا من البلدان العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها، وتصدت لأربابها، وحصرت نشاطها، وجمدت عطاءها، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي، فإن هذه الأمور إذا جاءت في صالح تيار إسلامي، أو جماعة إصلاحية فسرعان ما يتحول الأمر إلى المنع والقمع والتصدي والتحدي مهما كانت الجماعة معتدلة، والتيار متسامحًا، والحزب متنورًا، وهذا من شأنه أن يولد المنظمات السرية، والتوجهات المناهضة، وردود الأفعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها، وتفرغ فيه شحنات عواطفها إلا امتطاء صهوة الإرهاب، وذلك ما تمثل واقعًا حيًا مشاهدًا في كثير من البلدان[٣].

رياض، تم الدخول: ٩/ ١١/ ٢٠١٥.

- http://www.albedaya-algadida.com/page/index/6181

للاستزادة انظر: عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع العباد، تحقيق وتقديم، محمد عمارة، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩.

١) كمال المويل: المرجع السابق.

٢) كمال المويل: المرجع السابق.

٣) أحمد أولايولا عبد السلام: مرجع سابق.

ومن بين هذه الجماعات السرية تلك التحزبات التي نتجت عن قراءات خاصة، ومفاهيم خاطئة لا يعرفها أهل العلم، يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله :»إذا رأيت قومًا يتناجون في شيء من الدين دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة».

وهذه التحزبات والتجمعات يصدق عليها قول «الحسن البصري» رحمه الله:»خرج عثمان بن عفان- رضي الله عنه- علينا يومًا يخطبنا فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أُبصر أديم السماء قال: وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال: سمعتها وهي تقول:»ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب» وتلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

إن دراسة فاحصة للجذور الفكرية للجماعات والأحزاب في حياة المسلمين المعاصرة تتطلبُ نظرةً عميقةً لهذه الفِرق والجماعات والأحزاب الدّاعية إلى ذواتها حصرًا، حيثُ تُصور كل فرقة، وجماعة، وحزب إلى الناس أنها هي القائمةُ على الإسلام، وكلَّ من عداها مخالفٌ لها، وهذا التصور القاصر نراهُ عندَ الجميع مطردًا ومتفقًا عليه.

ولهذا كان الكثير أهل فتنة وبدعة، وليس هذا الحكمُ صادرًا فيهم عن رأي أو هوىً، بل هو ما اتفقَ عليه أهلُ العلم من المحققين وحكمهم في أول فرقةٍ وهي "الخوارج" وحتى آخر فرقةٍ ظهرتْ في هذا الوقت. لذا، فإن كل تطرف في الدين أو غلو فيه لدى المسلمين فسببه هذه الفرق والجماعات والأحزاب، وهي بمجموعها مصدر البدع، والفتن، والأهواء، والآراء، وأصل كل شر معارضةُ الشرع بالرأي، وتقديم الهوى عليه[١].

٤- إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم:

في الواقع، فإن إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف والتطرف؛ وذلك أنه يجب على جميع من يلي أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار.

وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام، والقلوب والعقول، والأخلاق والأرزاق، ومتى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم، أو قصروا مع شعوبهم، أو

١) أحمد أولايولا عبد السلام: مرجع سابق.

تشاغلوا عن محكوميهم، فذلك مفتاح الضياع، وطريق المهالك، ومتنفس الضلال لأن في ذلك مخالفة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»[1].

٥- المظالم التي تُرتكب من قِبَل منْ شأنُهم أن يعدلوا بين الناس:

لا شك بأن، المظالم تُوجِد روحًا من السخط تتيح الفرصة للتعبير عن الرأي الذي حُكر أو سُجن أو عُوقب صاحبه وضُيق عليه، حيث لمّا عدل العُمَرَان - عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما- أمنا فناما، ولما طُعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أرسل إلى ناس من المهاجرين فيهم علي- رضي الله عنه- فقال: عن ملأ منكم هذا؟ فقال علي: «معاذ الله أن يكون هذا عن ملأ منا، ولو استطعنا أن نزيد من أعمارنا في عمرك لفعلنا»، ولما جاء أهل الكوفة وقد رفضوا واليهم: (أبدلهم عمر فورًا بغيره)، وهكذا، فسلب الحقوق السياسية، والمالية، والاجتماعية التي هي نتيجة المظالم تُوجد احتجاجًا لدى الرأي العام فما خرج الثوار - زاعمين كذبًا - على عثمان بن عفان رضي الله عنه إلا لزعمهم أن هناك مظالم ثلاثًا!!.

وعلى هذا، فإن ما كان سياسيًا في داخل أي مجتمع لا يُحل بشكل إيجابي بنَّاء، فلا يصح إعطاء المشروعية لأي حل من الحلول التي تقوم على أساس وسائل القهر، والإكراه، وإثارة القلاقل، والفتن. روى أبو داود في سننه بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه حين سأل رسول الله (ما يفعل في حال الفتنة في المجتمع، فأمره أن يلزم بيته وأن لا يشارك في الفتنة حتى لا يدافع عن نفسه وليكون خيري ابني آدم، وقال قلت فإن دخل عليّ بيتي، قال: فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء بإثمك وإثمه)[2].

فالحديث عند التمعن يثير كثيرًا من الدهشة والتعجب، لأنه يبدو على غير ما وقر في الذهن وجسدته كثير من الأحداث التاريخية في وجوب مقاومة الانحراف والفساد بكل الوسائل المادية والمعنوية؛ لأن الحديث لا يمنع كل ألوان المبادرة بالعنف فحسب، بل إنه يمنع أيضًا كل أنواع العنف حتى باسم حق الدفاع عن النفس.

فليتأمل هذا الحديث، وما يحويه من توجيه، يحمل في طياته دلالات بعيدة المدى، لا يصح أن يمر بها المرء دون محاولة جادة لفهمها والغوص إلى أبعادها، خاصة أن تاريخ الأمة الإسلامية، زاخر بالفتن والثورات والصراعات الدامية، مع إخفاق جل محاولات الإصلاح السياسي الإسلامي في بلوغ غاياتها الكبرى حتى اليوم!.

١) أحمد أولايولا عبد السلام: مرجع سابق.

٢) أحمد أولايولا عبد السلام: مرجع سابق.

انظر: سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دمشق، دار الفكر.

٦- التناقض الفاضح بين ما تحض عليه مواثيق النظام السياسي الدولي:

هذا بالنسبة للمستوى المحلي، أما على المستوى الدولي، فإن المبادئ التي يدعو إليها النظام السياسي الدولي؛ من قيم إنسانية، ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية، والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات، تكون سببًا في ظهور التناقض الذي يكون مدعاة لظهور بعض الممارسات الإرهابية الدولية كصرخة احتجاج مدوية على ما يحمله هذا التناقض الصارخ بين القول والفعل من معان.

هذا بالإضافة، إلى افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة ضد هذا المظهر الأخير من مظاهر العبث؛ حيث أن التسيب الدولي هو الذي يفتح المجال واسعًا أمام الإرهاب والتطرف الدولي الذي يجمع في صفوفه بين القتلة، والمحترفين، والمرتزقة المأجورين، وغيرهم من المغرر بهم دينيًا، أو سياسيًا، أو عقائديًا، وتشجيعه على التمادي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول، والإساءة إلى حقوقها ومصالحها المشروعة بوسائل تدينها الأخلاقيات والأعراف الدولية؛ كالتهديد، والتشهير، والابتزاز، والقتل، واختطاف الطائرات، وتعذيب الرهائن من المدنيين العزل الأبرياء. إن هذا التخاذل الدولي في رأي أصحاب هذا التفسير قد ينتهي بكارثة دولية لا حدود لها[١].

ليس هذا فحسب، بل إن من أهم أسباب الانحراف والتطرف لدى الشعوب في العالم السيطرة الاستعمارية، وانتهاك حقوق الناس، وأخذ أموالهم بالباطل، واحتلال الأراضي، وانتهاك الحرمات، والقتل، والتدمير، والاغتصاب، وإجبار الناس على النزوح، وترك أراضيهم وأوطانهم هذا يولد الإرهاب والعنف والتطرف[٢].

سادسًا- أسباب إعلامية:

تؤدي، بلا شك، وسائل الإعلام دورًا لا يستهان به في تغذية أو دعم أو ظهور العنف، والإرهاب، والتطرف فهي بما تقدمه من؛ برامج، وأفلام، وأخبار، وأساليب للإخبار عن الأحداث أو تركيبها وعن الأشخاص، وسيط مشارك لدى عديد من الدول، ومن وسائل الإعلام التلفاز أو القنوات الفضائية التي في أغلبها تنتهج منهج التطرف فإما الاستهتار بالعقول، والشعائر الدينية، والأخلاقية، أو زرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار والتهويل والتضخيم، ولو كان التناول في القضايا والموضوعات وحتى التحليلات تنأولاً إيمانيًا يقوم على التعامل مع الحقائق والاستناد إليها في التفسير، والتحليل، والتعليق وغيرها والمعايشة الحية للأحداث، والتحري، والتثبت من الأخبار وروايتها... ومراعاة الحالة

١) أحمد أولايولا عبد السلام: مرجع سابق.

٢) نفسه.

النفسية المهيأة لدى المستقبل، وظروف الزمان والمكان، لكان التأثير إيجابيًا بل ولحدت من الآثار السلبية من حيث كونها سلاحًا ذا حدين[١].

ومن بين الآثار السلبية للإعلام هو تأثير قنواته على مبادئ وقيم الإنسان العربي، ومن أكبر الآثار زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم، وانخفاض المستوى التعليمي، وزيادة التبعات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية[٢].

لا ريب أن، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) اليوم تعد من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات العنف والإرهاب الدولية، فهذه الشبكات تنشر الأفكار، والمعلومات، والتصريحات، والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله وهي مفتوحة على مصراعيها للانضمام المطرد إليها يومًا بعد يوم، وهي تضم علاوة على ذلك كل شيء بدءًا من الكتب التراثية وانتهاءً بالأفلام المحظورة.

فمثلاً يمكن للمستخدم استعراض محتويات مكتبة الكونجرس الأمريكية الضخمة من خلال الإنترنت، وهو جالس في بيته أو محله كما يمكنه التعرف على أحوال المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية ويزيد عدد مستخدمي شبكة الإنترنت، أو المشتركين فيها على تسعين مليون مستخدم أو مشترك في شتى أنحاء العالم، حيث ينضم إليها ما يقارب سبعة ملايين مشترك سنويًا. كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم الإرهابي المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق أو ردة الفعل الإرهابية أو المبالغ فيها[٣].

بالتالي، فإن التقنية الحديثة وإدمان الانترنت ودخوله إلى العقول والوصول إليها بغير غاية يؤدي إلى الانحراف الفكري إن لم يتقدمه بمناعات ومعايير وضوابط على عقول الشباب في مراحل نمو تفكيره الأولى[٤].

سابعًا- أسباب فكرية، التوجه الفكري الشاذ:

وبالنسبة لأسباب التطرف الفكرية فهي تلك الأسباب التي تتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يرتضيها المجتمع لأي موقف من المواقف الحياتية والتي منها على سبيل المثال لا الحصر؛ الغلو في استخدام العقل، والجهل بقواعد التفكير السليم الذي يقوم

١) نفسه.
٢) رانيا نظمي: الانحراف الفكري ومظاهره، مرجع سابق.
٣) أحمد أولايولا عبد السلام: مرجع سابق.
٤) رانيا نظمي: مرجع سابق.

على الحجة والبرهان، والجهل بالدين (أي دين) أي بقواعده، وأحكامه، وآدابه، وآلية فهمه. بالإضافة إلى التعصب الشديد للرأي ة الانضواء إلى الرؤية أحادية الجانب، وعدم مجابهة الفكر بالفكر، ومقارعة الحجة بالحجة.

وفيما يتعلق بالجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه يمكننا القول: إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويبضة في شأن العامة والقضايا المصيرية.

ومن هؤلاء من لا همَّ له إلا شهواته، أو من حُمّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتُستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط، ولا رادع، ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، ولا نجد تعليلاً لذلك إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء:»كن عالمًا أو متعلمًا أو مجالسًا ولاتكن الرابعة فتهلك، وهي الجهل». ومنه حديث: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[١].

ويندرج في ذلك القول في دين الله بغير علم؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقًا يظنها حسنة فيُسيء من حيث أراد الإحسان فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة، كالذي يريد أن ينكر وجود الكفار في الجزيرة فيفجر ديارهم ومساكنهم وفيهم من ليس منهم. بل قد أمرنا أن لا نسيء إليهم للعهد الذي بيننا وبينهم والأمان الذي أخذوه من ولي أمر المسلمين. هذا بالإضافة إلى شموله من ليس منهم فيضاعف تلك المفاسد الناشئة عن ذلك[٢].

من كل ما سبق، يمكننا إجمال أسباب التطرف الفكري في نقاط معدودة كالتالي:

أ)- أسباب متعلقة بالشخص المتطرف نفسه وذلك لأنه يتميز بصفات منها[٣]:

- ضعف التحكم الانفعالي.
- نقص المهارات الاستدلالية والنقدية.
- الاندفاعية.
- نقص الصمود النفسي.

---

١) البخاري العلم (٧١)، مسلم الإمارة (١٠٣٧)، ابن ماجه المقدمة (٢٢١)، أحمد (٤/ ٩٣)، مالك الجامع (١٦٦٧)، الدارمي المقدمة (٢٢٦).

٢) صالح بن غانم السدلان: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ١٩.

- http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih-books/single/ar-The-causes-of-terrorism-violence-and-extremism.pdf

٣) طريف شوقي محمد فرج: نحو بناء إستراتيجية لإدارة التطرف الفكري، ندوة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، بتاريخ ١٥ ديسمبر ٢٠١٥م، ص ١٥.

- المفهوم غير الواقي عن الذات. - ضعف الوعي الديني.

- تحيز العزو. - معتقداته حول التطرف.

ب) التنشئة الأسرية والجماعات المرجعية[١]:

- ضعف الارتباط الوجداني والعاطفي داخل الأسرة.

- الغياب النسبي للتنشئة النقدية في الأسرة.

- سوء التوافق بين الوالدين.

- عدم وجود مصادر للمعلومات الدينية في البيئة الملاصقة.

- وجود نماذج متطرفة متاحة.

- التدعيم الاجتماعي للتطرف.

هذا، بالإضافة إلى ضعف التربية الصحيحة من خلال الأسرة عن طريق[٢]:

- قلة المتابعة والعناية والاهتمام بأفراد الأسرة من آبائهم وأمهاتهم في المجتمعات العربية والإسلامية.

- التفكك بين أفراد الأسرة.

- عدم مراعاة حاجات وخصائص أفراد الأسرة.

- القصور في الأساليب التربوية والأسرية (التدليل الزائد- القسوة والتشدد).

- ضعف الحوار والتشاور بين أفراد الأسرة.

ج) خصائص البيئة الطبيعية[٣]:

- الازدحام.

- الضوضاء.

- نقص المساحات الخضراء.

- التلوث البيئي (الهواء، الماء، الطعام، التربة).

---

١) طريف شوقي محمد فرج: المرجع السابق، ص ١٦.

٢) رانيا نظمي: الانحراف الفكري ومظاهره، ٢٠١٢، مجلة الحديث، تم الدخول ١٠/ ١٢/ ٢٠١٥.
- http://arabment.com/Projects/Al7adth/index.php/liberalism/item/104-

٣) طريف شوقي محمد فرج: المرجع السابق، ص ١٧.

(د) خصائص السياق الثقافي- الاجتماعي[١]:

- تجنب المراجعة النقدية للإنتاج الفكري الديني قديماً وحديثًا.
- العرض الأحادي الرأي للقضايا في وسائل الإعلام.
- نقص جودة التعليم؛ وذلك من خلال ضعف التربية فيما يتعلق بمؤسسات التربية (المدرسة - الجامعات) [٢].
- التركيز على المادة العلمية وإغفال الجانب التربوي وفقدان الحوار.
- القدوة السيئة في بعض المعلمين.
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.
- ضعف دور الإرشاد الطلابي.
- ضعف الأنشطة التي تلبي قدرات واستعدادات ورعاية الطلاب.
- عدم التركيز على حل المشكلات النفسية والاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية.
- ضعف الحضانة الذاتية.
- القصور في ربط دور البيت بدور المؤسسة التعليمية وعدم وجود آلية واحدة للتربية كل منهما يكمل الآخر ويتوحد في غرس الفكر الصحيح.
- ضعف قنوات التواصل مع الأجهزة الرسمية.
- التهميش الاجتماعي لقاطني العشوائيات.
- التعرض لمعلومات شبكات التواصل الاجتماعي.
- عدم الوعي بوجود حلم قومي.

(هـ) العوامل الوقفية [٣]:

- الإحباطات المؤقتة.
- تعرض المتطرف لسلوك استفزازي.
- صدور قرارات إدارية غير ملائمة.

---

١) طريف شوقي محمد فرج: المرجع السابق، ص ١٨.
٢) رانيا نظمي: الانحراف الفكري ومظاهره، مرجع سابق.
٣) طريف شوقي محمد فرج: المرجع السابق، ص ١٩.

- غموض المعلومات حول قضايا اجتماعية-دينية ملحة.
- العطالة.

وعلى هذا، فإن الانحراف الفكري يكون أخطر وأسوأ أنواع الانحراف لما يحدثه من تخريب مادي، وهدم للعزائم، وضياع للشخصية، وذوبان للخصائص وقد تولت جهات معادية لوسائل متعددة تحاول تذويب الهوية الفكرية عن طريق «الفساد الفكري» لانتقال الحروب من دائرة السلاح الظاهر إلى دائرة الأفكار والتيارات التي تستهدف الإنسان المسلم من خلال أربعة محاور هي[١]:

- إقصاء أبناء الأمة عن ثوابتها وقيمها المعتدلة والوسطية ونشر اليأس والانهزامية والكراهية بين صفوفها.

- تحويل الولاء إلى المزاعم الضالة والأفكار الشريرة.

- العمل على تفكيك وحدة العرب والمسلمين في مبادئهم وقيمهم ووحدتهم.

- تعريض الأمن الفكري والمادي في هذه المجتمعات للخطر من خلال إيجاد عناصر ضالة تحسب على الإسلام والإسلام منهم براء.

ولعل هذا الطرح يجعلنا نقول أننا بحاجة إلى مؤسسات إغاثة فكرية لتنقي الفكر مما علق به من انحرافات وأفكار ضالة تؤثر على أمن المجتمع وتتصدى للغزو الفكري الذي يعد من أكبر مكونات الانحراف الفكري وهنا لا يمكن التخلص من آثاره إلا من خلال الإيمان، والعزم، والإرادة، واعتماد استراتيجيات تعتمد على منطلقات واضحة وأهداف محدودة وأساليب علمية تهتم من منطلق التأصيل بالثوابت والقيم من أجل تحقيق التماسك الاجتماعي الذي يقوم على الأمن الفكري.

وفى هذا المقام لابد أن نشير إلى عناية ولاة الأمر بالحرص على تنقية أفكار المجتمع بوجه عام والشباب على وجه الخصوص من خلال طرح برنامج يستقطب فيه جل العلماء والباحثين في مختلف التخصصات واحتضان الجامعات الرائدة لدراسات الأمن الفكري[٢].

---

١) رانيا نظمي: الانحراف الفكري ومظاهره، ٢٠١٢، مجلة الحديث، تم الدخول ١٠/ ١٢/ ٢٠١٥.
- http://arabment.com/Projects/Al7adth/index.php/liberalism/item/104

٢) رانيا نظمي: الانحراف الفكري ومظاهره، ٢٠١٢، مجلة الحديث،